

موسوعة

حقائق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهة الشبهات

المجلد الأول

شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك



الشبهة الثالثة والعشرون

نفي الإعجاز العلمي عن قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ (*)

مضمون الشبهة:

ينفي بعض المغالطين إعجاز القرآن العلمي في قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ (يس: ٤٠)، قائلين: إنه لكي يمكن - فرضاً - للشمس أن تدرك القمر ينبغي منطقياً أن يكونا - أولاً - متحركين، وثانياً: أن يكون تحركهما - على الأقل - في مدارين متقاربين بحيث يمكن تصور إمكانية حدوث هذا الإدراك الذي تنفيه الآية، أما إذا كان هذا الإدراك أمراً مستحيل الحدوث، فإن الآية تصبح لا معنى لها وتعد ضرباً من الهذيان؛ لأنها في هذه الحالة تنفي وقوع ما لا يمكن وقوعه.

وجوه إبطال الشبهة:

- (١) أثبت العلم الحديث - بما لا يدع مجالاً للشك - أن الشمس والقمر متحركان؛ ومن ثم، فإن إمكانية التصادم أو إدراك أحدهما للآخر قائمة، وعندما نفت الآية هذا التصادم وذاك الإدراك، فإنها تنفي شيئاً ممكن الحدوث.
- (٢) نفى القرآن إمكانية التصادم بين الشمس والقمر في زمنٍ لم يكن لأحد علم بهذا الأمر، ولم يتوصل إليه العلم إلا حديثاً، وإن كان هذا النفي؛ لأن كل واحد منهما يسبح في فلكه الخاص، فإن الله ﷻ هو الذي خلق هذا التوازن وقدره.

(٣) سرعة القمر أكبر من سرعة الشمس، فسرعة جريان القمر ١٨ كم/ث، بينما سرعة جريان الشمس ١٢ كم/ث، وهذا ما أشار الله ﷻ إليه في قوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ ليس: ٤٠.

التفصيل:

أولاً. الشمس والقمر متحركان:

يذكر الطاعن أنه لكى يمكن - فرضاً - للشمس أن تدرك القمر ينبغى منطقياً أن يكونا متحركين، وهذا القول يعنى بمفهوم المخالفة أنها إذا لم يكونا متحركين فليست ثمة إمكانية للتصادم، أما إذا ثبت أنها متحركان فتكون إمكانية التصادم قائمة، وفي هذه الحالة يكون للآية ما يبررها؛ لأنها تنفى وقوع شيء ممكن الحدوث، لولا أن الله قدّر بحكمته وقدرته عدم حدوثه. فإذا انتهينا من ذلك لم يبق أمامنا إلا أن نسأل: هل الشمس والقمر يتحركان؟ فإذا كانت الإجابة بالنفى كانت الآية كما ذكر الطاعن، أما إذا كانت الإجابة بالإثبات انتفى قول الطاعن.

وبالطبع فإن الإجابة هنا بالإثبات، وهى إجابة لا تخلو من سند علمى؛ ذلك أن علماء الفلك قد وجدوا أن الشمس - مع كواكبها السائرة في فلكها - تسبح في الفضاء منتقلة بين النجوم، فللشمس حركتان في مجرة درب التبانة، فهى تتحرك محلياً، أى بالنسبة لما حولها من نجوم المجرة بسرعة ٤٣ ألف ميل/ ساعة، كما تدور الشمس في الوقت نفسه حول مركز المجرة بسرعة أخرى ٥٤٠ ألف ميل/ ساعة.

شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

وكذلك يدور القمر حول الأرض مرة كل ٢٧,٣ يوم بسرعة مدارية قدرها ٢٢٧٨ ميلاً/ ساعة، ويدور أيضاً حول نفسه في المدة نفسها.

ولكل من الشمس والقمر مدار خاص، وسرعة دوران مختلفة، كل هذا يمنع أحدهما عن إدراك الآخر والاصطدام به.

ثانياً. الحقائق التي ذكرها القرآن عن النظام الكوني لم يكشف عنها إلا في العصر الحديث:

يذكر الطاعن أن إدراك الشمس للقمر هو أمر مستحيل الحدوث؛ إذ إن لكل منهما مداره الخاص الذي يسبح فيه بعيداً عن الآخر، وهذا ما أثبتته العلم حديثاً. وهذا القول مردود عليه من ناحيتين:

فمن ناحية أولى نقول: نعم إن النظام الكوني يتميز بعدم وجود

خلل أو نقص، فعلى الرغم من وجود مئات الملايين من المجرات، وكل مجرة تحوي مئات البلايين من النجوم، فإن بعضها لا يصطدم ببعض أبداً؛ ذلك أن مدار القمر حول الأرض يختلف كلياً عن مدار الأرض حول الشمس، فلا يمكن أبداً أن يحدث صدام بين الشمس والقمر. كما أن القمر يدور بحركة شديدة التعقيد، فهو يدور حول الأرض، ويدور مع الأرض حول الشمس، ويدور مع الشمس حول مركز المجرة التي نحن فيها، ويدور مع المجرة كلها في مدار كوني لا يعلمه إلا الله.

هذه الحقائق عن عظمة النظام الكوني لم يكشف عنها إلا في العصر

الحديث، ولكن القرآن الكريم دائماً يسبق العلم فيتحدث عن حقائق الكون، يقول تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آيِلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٤٠) ﴿إيس﴾^(١).

ومن ناحية ثانية: فإن القرآن الكريم قد قرر - أولاً - أن الشمس تجرى باتجاه معين، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ ﴿إيس﴾: (٣٨)، ولم يكشف العلم عن ذلك إلا في أوائل القرن العشرين، حيث كان يتصور أن الشمس ثابتة في مكانها، وأن حركة الشمس من الشرق إلى الغرب إنما هي حركة ظاهرية، إلى أن قرر العلماء أن للشمس حركة حقيقية في الفضاء، معلومة المقدار والاتجاه، وهذا ما ذكره القرآن منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، مما يعد برهاناً ساطعاً على أن هذا الكتاب تنزيل من خالق الشمس والكون كله.

وقد أوضح علماء الفلك أن الشمس لها مجموعة من الكواكب والأقمار والمذنبات تتبعها دائماً وتخضع لقوة جاذبيتها، وتجعلها تدور من حولها في مدارات متتابة بيضاوية الشكل.

ثم يقرر القرآن - ثانياً - مع تأييد العلم له - تحرك المجموعة الشمسية كلها من خلال قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آيِلُ سَابِقُ

1. لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، مقال منشور بمنتدى الحوار الإسلامي.
www.alhewar.net

النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ **ليس**، وهذه الحقيقة التي أثبتها القرآن ظلت مطوية حتى أظهرها العلم الحديث.

ويقرر القرآن - ثالثاً - في قوله تعالى: **﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ﴾**

كَالْمُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿٣٩﴾ **ليس**، أن القمر غير ثابت في مظهره؛ إذ يظهر بأوجه مختلفة حتى يصير بدرًا، ثم يتناقص ويعود في النهاية كما بدأ هلالًا، وقد دلت الدراسات الفلكية أن القمر يدور حول نفسه وفي الوقت نفسه يدور حول الأرض مرة واحدة كل شهر.

ثم يقرر القرآن - أخيرًا - في قوله تعالى: **﴿وَلَا أَيْلُ سَابِقِ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي﴾**

فَلَكَ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ **ليس**، أن الليل والنهار يجريان، وأن أحدهما لا يسبق الآخر، وهذا إعلان بأن الأرض كروية، وأن الليل والنهار موجودان في وقت واحد على سطحها، ولو كانت الأرض مبسوطة فإن الأمر لا يخرج عن حالتين: نهار دائم أو ليل دائم، ثم يأتي العلم الحديث ليثبت أنه لا يمكن أن تدرك الشمس القمر، ولا يمكن أن يتلاقيا؛ لأن كل واحد منهما يجرى في مدار موازٍ للآخر، فيستحيل أن يتقابلا؛ لأن الخطين المتوازيين لا يمكن أن يتلاقيا أبدًا^(١).

ومن ثم، فليس صحيحًا ما يدعيه الطاعن من أن الآية ضرب من الهذيان؛ لأن القرآن الكريم ذكر هذه الحقائق في وقت لم يكن لأحد علم

١. حقائق عن الشمس والقمر، مقال منشور بموقع جمعية الفلك بالقطف. www.qasweb.org

بها، ولم يتوصل إليها العلم إلا حديثاً.



﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾

ثالثاً. سرعة القمر أكبر من سرعة الشمس :

ذكرنا آنفاً أن العلم الحديث أثبت أن الشمس والقمر يجريان، وأن الشمس محال أن تدرك القمر، ولكن لماذا تدرك الشمس القمر؟ لأن سرعة القمر أكبر من

سرعة الشمس في جريانها، وهذا ما أثبتته العلم الحديث؛ إذ إن:

- سرعة جريان الشمس ١٢ كم في الثانية.

- سرعة جريان القمر ١٨ كم في الثانية.

- بالإضافة إلى أن سرعة جريان الأرض ١٥ كم في الثانية.

فلو تأملنا سرعة كل منها علمنا الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿ لَا

الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾.

شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

وقد أشار مفسرونا القدامى إلى شيء من هذا القبيل، قال الزمخشري في تفسيره: "فإن قلت: لم جعلت الشمس غير مدركة، والقمر غير سابق؟ قلت: لأن الشمس بطيئة السير تقطع فلكها في سنة، والقمر يقطع فلكه في شهر، فكانت الشمس - لبطئها - جديرة بأن توصف بالإدراك، والقمر - لسرعته - جدير بأن يوصف بالسبق".^(١)

قال الشيخ الزندانى: "الشمس تجرى، والأرض تجرى، والقمر يجرى، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٤٠) ﴿ليس﴾.

فعلى يجرى، ومحمد يسير بمنازل، وعلى لا يدرك محمداً، ما معنى هذا؟ معناه: أن علياً يجرى ومحمد يجرى، ولكن علياً لا يدرك محمداً.

وهكذا، فالقمر قبل الشمس، وهى تجرى ولا تدركه؛ لأن سرعة القمر ١٨ كم/ث، وسرعة الشمس ١٢ كم/ث، فمهما جرت الشمس فإنها لا تدرك القمر، ولكن ما الذي جعل القمر يحافظ على منازلها، وكان من الممكن أن يمشى ويتركها؟ وجدوا أن القمر يجرى في تعرج يُلَفِّ، ويجرى في خط مستقيم، وقد جرى بهذا الشكل حتى يبقى محافظاً على منازلها ومواقعه^(٢).

١. الكشاف، الزمخشري، دار العالمية، ج٣، ص٣٢٣.

٢. الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، د. أحمد مصطفى متولى، مرجع سابق، ص٦٩، ٧٠.

وجه الإعجاز:

قال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ **ليس: ٤٠**، فكل كوكب، وكل نجم، وكل مذنب، يسبح في فكله الذي قدر له، لا يتحول عنه ولا يجيد، وفي الوقت نفسه الكل في وحدة متماسكة بفعل الجاذبية، التي تنطق بوحداية الله خالق هذا النظام ومبدعه، ولكي تحتفظ الأجرام السماوية بأبعاد ثابتة فيما بينها دون صدام جعلها الخالق الأعظم تتجاذب فيما بينها تجاذبًا صغيرًا محدودًا بحجم كل منها وكتلته وبعده عن الشمس، ووفق هذا التجاذب تظل مواقع النجوم فيما بينها ثابتة، والأجرام وشمسها على مسافات وأبعاد تتحقق للجميع سبحًا وطوافًا دون تماس أو صدام^(١).



www.eajaz.org

١. الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، مروان وحيد شعبان التفتازي، مرجع سابق، ٢١٦، ٢١٧.



رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE
الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الرقم الموحد : ٩٢٠٠١٠٠٩٧
ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١

مكة المكرمة : تليفاكس ٥٦٠١٣٣٢ ص.ب.٥٧٣٦

جدة : هاتف ٦٨٢٤٦٠٨ - فاكس ٦٨٢٠٣٢٨

المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٨٣٠

الرياض : هاتف ٢٥٣٣٥٥٥

الطائف : هاتف ٧٤٤١٦٨٦

الشرقية : هاتف ٨٩٧٣٢٠٠

عسير : هاتف ٢٢٦٢٣٣٣

اللجنة النسائية - مكة المكرمة : هاتف ٥٤١٣٣٥

اللجنة النسائية - المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٣٥٠

اللجنة النسائية - جدة : هاتف ٦٨٢٧٦٥٠

اللجنة النسائية - الطائف : هاتف ٧٤٨٧٤٧١

اللجنة النسائية - الدمام : هاتف ٨٤٣٢٣٥٨

المكاتب الخارجية

مصر (القاهرة) : +٢٠٢٢٢٧١١١٣٥ المغرب (الرباط) : +٢١٢٦٦٧٩٩٦٧٧٤

الجزائر (الجزائر) : +٢١٣٣٦٩٣٨١٤٥ السودان (الخرطوم) : +٢٤٩١٨٣٤٣٤٨٩٥

تركيا (اسطنبول) : +٩٠٥٣٢٣٢٣٨٨٠٠

e-mail: info@eajaz.org

www.eajaz.org



إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة؛ تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والعمل على نشرها. أنشئت بقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته السادسة لعام ١٤٠٤ هـ، لتوفر وسيلة معاصرة للدعوة الإسلامية تقدم بها البرهان الساطع والحجة البالغة على صدق الرسالة المحمدية من خلال العلم؛ هذا الشاهد العدل الذي ارتضاه عالمنا المعاصر حكماً ومرجعاً.

الرؤية

هيئة عالمية رائدة . . لمعجزة نبوية خالدة.

الرسالة

تحقيق أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وإظهارها للناس كافة.

الاستراتيجية

- مرجعية شرعية وعلمية لعلوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- نشر وإبراز أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- تنمية الموارد المالية وتويع مصادرها.
- استخدام التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة برامج وأهداف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

رقم حساب الهيئة بالبنك الأهلي التجاري

SA751 0000000 155055 000109

www.eajaz.org e-mail: info@eajaz.org